فإن قلت فقد قالوا في يَوْجل ياجل وفي يَيْأس ياءس وفي طَيِّئٍ طائِيّ وقالوا حاحيت وعاييت وهاهيت فقلبوا الياء والواو هنا ألِفين وهما ساكنتان وفي هذه نقض لقولك ألا تراك إنما جعلت علة قلب الواو والياء ألفين تلك الأسباب التي أحدها كونهما متحرّكتين وأنت تجدهما ساكنتين ومع ذلك فقد تراهما منقلبتين .

قيل ليس هذا نقضا ولا يراه أهل النظر قدحاً وذلك أن الحكم الواحد قد يكون معلولا بعلّتين ثنتين في وقت واحد تارة وفي وقتين اثنين وسنذكر ذلك في باب المعلول بعلّتين .

فإن قلت فما شرطك واحتياطك في باب قلب الواو ياء إذا اجتمعت مع الياء في نحو سيِّدٍ وهيِّنٍ وجيِّدٍ وشويت شيّاً ولويت يده ليّاً وقد تراهم قالوا حَيْوةُ وضَيْوَنٌ وقالوا عوى الكلبُ عَوْية وقالوا في تحقير أسود وجَدْول جُدَيوِل وأُسيوِد وأجازوا قياس ذلك فيما كان مثله مما واوه عين متحركة أو زائدة قبل الطَرَف .

فالذي نقول في هذا ونحوه أن الياء والواو متى اجتمَعَتا وسَبَقت الأولى بالسكون منهما ولم تكن الكلمة عَلَما ولا مرادا بصحّة واوها التنبيه على اصول امثالها ولا كانت تحقيراً محمولا على تكسير فإن الواو منه تقلب ياء فإذا فعلْتَ هذا واحتطْتَ للعلّة به أسقطت تلك الإلزامات عنك ألا ترى أن حَيْوة علم والأعلام تأتي مخالفة للأجناس في كثير من الأحكام وأن ضيون إنما صحّ لأنه